



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال تعالى: { **مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** (15) **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا النَّارُ وَجِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } آية: 16. سورة هود

#### شرح الكلمات:

**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها:** أي من أراد عمله الديني المنفعة الدنيوية كالذي يجاهد من أجل الغنيمة.  
**نوف إليهم أعمالهم فيها:** نهيهم على أعمالهم في الدنيا، وذلك بإعطائهم الصحة وسعة الرزق وغير ذلك.  
**لا يبخسون:** أي لا ينقصون منها، وإنما يجزيهم الله بما في الدنيا لمن أراد.  
**وحيط ما صنعوا فيها:** أي وعملهم حابط لم يستحقوا عليه ثوابا في الآخرة؛ لأنهم أعطوا ثوابه في الدنيا.  
**وباطل ما كانوا يعملون:** أي وعملهم باطل من أصله؛ لأنهم لم يقصدوا به وجه الله، والعمل الباطل لا ثواب له.

#### الشرح الإجمالي:

يجزينا الله - سبحانه وتعالى- في هاتين الآيتين أن من ضغفت همه وقصر نظره، وأراد على أعماله الصالحة جزاء دنيويا، فإن الله - سبحانه - سيجزيه عليها في هذه الحياة العاجلة، لكنه سيفلس منها يوم القيامة حينما يكون في أمس الحاجة إليها، بل إنه سيعرض نفسه للنار؛ لأن أعماله الصالحة التي فعل قد استنصرها في الدنيا، فبطلت وضاعت ولم تصلح سببا لنجاته. قوله: "وقول الله تعالى: { **مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** } أي: من كان يقصد بعمل الآخرة عرض الدنيا.

2

" **وَزِينَتَهَا** " زينة الدنيا وهي المال والولد، كما قال تعالى: { **وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** } .  
**{ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا }** هذا جواب الشرط، أي: نعطه من الدنيا ما أراد وما قصد إذا شئت ذلك، استدراجا له، ومعاملة له بما قصد، كما في قوله تعالى: { **عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ** } .

{ **وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** } : لا ينقصون.  
{ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ** } بيان لعاقبتهم، حيث ذكر أنهم يعطون في الدنيا ما أرادوا وما طلبوا، وأما في الآخرة فيأثم مجرمون من الثواب، لأنهم لم يريدوا الآخرة، والآخرة إنما تحصل لمن أرادها: { **وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا** } (19) .

{ **وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا** } أي: في الآخرة ما صنعوه في الدنيا.  
{ **وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } البطلان يكون في الدنيا، والحيوط يكون في الآخرة، في الدنيا أعمالهم باطلة لأنها بدون قصد خالص لوجه الله، فإذا جاءت الآخرة حبطت أعمالهم، واحتبطت في اللغة: انفضاخ الشيء، ومنه: انفضاخ البعير، إذا أكل من أول الربيع فإنه ينفض ويموت.

وهذا (كما بكى عمر حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد أثار في جنبه القفراس، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما يبكىك؟ " . قال: يا رسول الله كسرى وقبصر يعيثان فيما يعيثان فيه من نعم وأنت على هذه الحال. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك قوم عجلت لهم طياعم وفي الحقيقة هي ضرر عليهم؛ لأنهم إذا انتقلوا من دار النعم إلى الجحيم؛ صار عليهم أشد وأعظم في فقد ما صنعوا به في الدنيا. قال السعدي رحمه الله: من أراد بعمله الدنيا دون أن يكون له قصد ابتغاء وجه الله فهذا لا يصدر من مؤمن، وأما إن أراد وجه الله والدنيا معاً على حد سواء فهو ناقص التوحيد، وذلك كمن حج ليأخذ المال أراد بهذا

3

الأمرين وأما إن حج أو أذن بالناس ابتغاء وجه الله عز وجل وأخذ هذا المال تبعاً لكونه فعلاً جعله وفي الأمر يستعان به على هذا العمل فإنه لا ينقص أجره ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كما عند البخاري ( إن أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله ) وهذا يشمل كل عمل معصدي . فمن علم الناس القرآن يجوز له أن يأخذ هذا الجعل لم ؟ لأن نفعه معدي إلى الآخرين .

وتوعده الله سبحانه من كان مقصور المهمة على الدنيا لا يطلب غيرها ولا يريد سواها، أي: كل إرادته، مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها، من النساء، والبنين، والقناطر المقطرة، من الذهب، والفضة، والخيول المسومة، والأنعام والحراث.

قد صرف رغبته، وسعيه، وعمله، في هذه الأشياء، ولم يجعل لدار القرار من إرادته، شيئا، فهذا لا يكون إلا كافرا، لأنه لو كان مؤمنا، لكان ما معه من الإيمان، ما يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا. بل نفس إيمانه وما تيسر له من الأعمال، أثر من آثار إرادته الدار الآخرة.

ولكن هذا الشقي، الذي كآته خلق للدنيا وحدها " **نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا** " أي: نعطهم ما قسم لهم، في أم الكتاب من ثواب الدنيا.

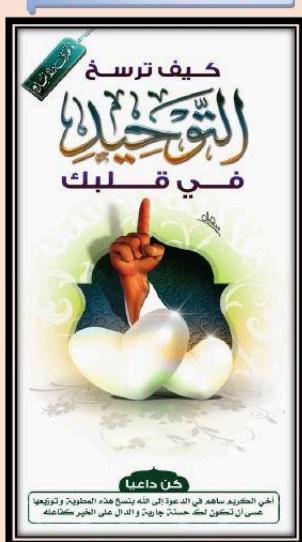
" **وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** " أي: لا ينقصون شيئا، مما قدر لهم، ولكن هذا منتهى نعمهم.

{ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ** } خالدين فيها أبدا، لا يفتر عنهم العذاب، وقد حرموا جزيل الثواب. { **وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا** " أي: في الدنيا، أي، بطل واضمحل ما عملوه مما يكيدون به الحق وأهله، وما عملوه من أعمال الخير، التي لا أساس لها، ولا وجود لشروطها، وهو الإيمان.

4

## وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (211)



أعدّها عزمي إبراهيم عزي

الْحِجَّةُ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ {المائدة: 72} . ولذا قال هنا { **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ** } ولا سبيل لهم إلى غيرها، ولذا أتى بصيغة الاستثناء، وكما سبق أن الاستثناء معيار العموم يعني لا سبيل لهم ولا حظ لهم إلا النار

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل لتوابعها.

#### ملاحظة:

طلب الدنيا بعمل الآخرة ثلاثة أقسام: أحدها: أن يعمل الخير خالصا لوجه الله، لكنه يرجو من الله أن ينبيه عليه في الدنيا، كالذي يتصدق لأجل حفظ ماله، وهذا القسم محرم. وثانيها: يعمل الخير لأجل رياء الناس وسمعتهم، وهذا القسم شرك بالله. وثالثها: أن يعمل الخير لأجل كسب مادي من الناس، مثل الذي يحج لأن يأخذ مالا على الحجة لا من أجل الله تعالى، أو الذي يتصف بالدين والصلاح لأجل أن يتعين في وظيفة دينية لا من أجل الله، وهذا القسم شرك بالله؛ لأنه قصد بعمله غير وجه الله. أما من أراد بعمله وجه الله لكن حصل له شيء من الدنيا فأخذه فهذا لا إثم عليه، وينقص أجره بقدر ما أخذ من الدنيا كالذي يجاهد من أجل الله ويأخذ الغنيمة.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

- أ. اشرح الكلمات الآتية: من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها، نوف إليهم أعمالهم فيها، لا يبخسون، وحيط ما صنعوا فيها، وباطل ما كانوا يعملون.
- ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.
- ج. استخرج خمس فوائد من الآيتين مع ذكر المآخذ.
- د. وضع مناسبة الآيتين للباب.

والله اعلم ..... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

#### القولائد:

1. أن الله قد يجازي الكافر في الدنيا على حسناته وكذا طالب الدنيا، فلا يبقى معه في الآخرة شيء من ثواب أعماله.
2. أن الشرك يبطل الأعمال.
3. طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل له.
4. كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل.
- 5- أن المشرك إذا عمل عملا صالحا كأن يصر بأنه أو يطعم مسكيا أو يحسن إلى يتيم فإن الله عز وجل يوفيه أجره في الدنيا أما في الآخرة فكما قال عز وجل { **وَقَدْ بَعَثْنَا فِي مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَ مُنْكَرًا** } الفرقان: 23
- لكن هذه الآية ليست مطلقة، ولذا فإن البعض قد يقوم بمبدأ العمل من الإحسان إلى الآخرين ولا ينساب لا في دنياه ولا في آخره لأن هذه الآية مقيدة بالآية التي في سورة الإسراء قال عز وجل { **مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْالِحًا مَدْفُوعًا عَذَابُهَا** } الإسراء: 18
- 6- بيان حقارة الدنيا وأن الواجب على المسلم ألا يعلق قلبه بما بدلالة أن الله عز وجل ينيب الكافر فيها على أعماله التي عملها إذا شاء جل وعلا، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي ( الدنيا ملعونة ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعلم أو متعلما .
- 7- أن أعمال الكفار في الآخرة باطلة، لقوله تعالى { **وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون** } و ( ما ) هنا في الموضوعين موصولة تفيد العموم فكل عمل عملوه فإنه يكون محبطا لا ينتفعون به .
- 8- أن الحجة محرمة على الكفار تحريما قطعيا مؤبدا ولذا قال عز وجل { **إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**

5

1